* تونس : يوم الاحد ٣ ربيع الانور سنة ١٣٤٢ ـ وفي ١٤ اكتوبر ١٩٢٣

* تونس للتونسيين *

الامة

نشرة ملية اسلامية

ثمن النسخة ٣٠ صانتيما السنة الثالثة العدد ٤٨ *

جميع الرسائل يجب ان تكون باسم صاحب ومؤسس جريدة « الامة »
الحاج علي بن مصطفى
صندوق البوسطة عدد ٣٨١ تونس

قيمة الاشتراك في القطر التونسي عن سنة ٢٠ فرنكا
ونصفها لطلبة العلم
وفي الخارج ٣٠ فرنكا والاعلانات يتفق في شانها مع الادارة

"EL OMMA"
Tout ce qui concerne l'administration doit être adressé au nom du Directeur
Hadj Ali ben Mustafa. Rue El Balghas Nº 22 Tunis

انتقى امة اثمر بنوها الـ * سدراوي في الليالي المدلهمة
وفي الاقوام كنتم خير قوم * وفي القرآن كنتم خير امة
لكم في الراية العظمى هلال * ويابى الله الا ان يتمه

مورينو يسوس المملكة التونسية

مشروع التجنيس . وتوحيد المجلس الكبير

كلنا يعلم م. مورينو نائب قسنطينة في البرلمان الفرنسي ومشاريعه التي ابتكرها وسعى في تنفيذها بالمملكة التونسية وما في مطاوي هذه المشاريع الصادرة من دماغ ملئت خلاياه بالفكرة الاستعمارية التي ترمي لاحداث امبراطورية فرنسية من جميع البلاد المحتلة مركزها مايعبرون عنه باسم الوطن « باريس »

فلقد تظاهر هذا الرجل باعتناء فوق ما كان يجب ان يرى منه نحو المسالة التونسية منذ وضعها على بساط المناقشة في البرلمان الفرنسي اثر حوادث ٥ افريل الماضية . فضرب اذ ذاك فيها بسهم وناقش وجادل بصفة ادتنا الى الظن بانه يحاول ان يخلف م. سان في منصبه لان الحملة عندئذ كانت موجهة ضد هذا الاخير وسياسته . وكان مركزه حرجا بسبب زوبعة ٥ افريل التي رآها بعض النواب ناشئة عن اغلاط ارتكبها هذا المقيم في سياسته وقام بشرحها م. ... في وسط دار الندوة الفرنسية

وعلى اثر سكون تلك العاصفة ودخول ساسة الحكومة في المفاوضة لتقاء طريقة جديدة لسياسة المملكة التونسية التي خلعت القديم ورفضته لتبينها فسادة وضرره قام م. مورينو في هذا الامر بدوره ايضا وابتكر طريقة للاصلاحات المراد ادخالها على نظام المملكة عرضت على انظار لجنة المستعمرات وبلاد الحماية بين المشاريع الاخرى والطرق التي ابتكرها زملاء م. مورينو ومن بينهم م. سان المقيم العام الحالي مبتكر الاصلاحات الجديدة . . . . التي هي لحد اليوم ورغم الجهود العظيمة التي بذلت لاقناع الشعب بها كالسحاب الغير الممطر يحجب الشمس هنيهة ثم تبدده الرياح ـ ولكن قدر لمشروع م. مورينو ان يرفض ويقبل بدله مشروع المقيم العام الحالي

ورغم هذا الاخفاق فان نائب قسنطينة لم ينكمش بعد ولم يحول نظره الى الجهة التي ينوب عنها بل ظل يتحين الفرص لتحكيم آرائه في تونس وانظمتها وما يجب ان يجرى فيها لتقترب من رغبته وتتحول الى جزء من الامبراطورية التي يعني بها نفسه او على الاقل لتصير مستعمرة او مقاطعة فرنساوية وربما ترشحه للنيابة عنها في بعض الاحيان

ابتكر م. مورينو في العام الماضي مشروع تجنيس التونسيين ودافع عنه بصفته فكرة يجب تنفيذها بلسانه وقلمه فخطب وكتب حتى سمعت اقواله وعرض مشروعه هذا الذي لم يصب فيه بما اصيب به في مشروع الاصلاحات فعرض على المراجع السياسية وكان منظورا منها بعين الرضى والقبول ووصل الى البرلمان الفرنسي فصادق عليه مجلس النواب وبقي القول لمجلس الشيوخ ولولا عطلة المصيف لراينا راي مجلس الشيوخ فيه ولكن اجل الى جلسات اكتوبر الذي نحن فيه اليوم وسيعرض على هذا القسم ونرى ما يقوله فيه

ربما يقول البعض ان فكرة تجنيس التونسيين ليست من خصايص م. مورينو بل هي راي كثير من السياسيين الاستعماريين نعم ذلك صحيح ولكن لا ننسي ان نائب قسنطينة يمثل رئيس الجوقة في هذا الامر

م. مورينو اليوم بعد ان هدأ روعه من جهة مشروع التجنيس رجع الى حقيبته واستخرج منها مشروع اصلاحاته المرفوض سابقا من لدن المراجع السياسية لكونه جاء قبل الابان فقط واراد ان يجزيه الى اجزاء صغيرة حتى يمكن ادخاله على مشروع م. سان وخلطها معا بدون ان يضر احدها بالآخر وذلك لاعتقاده ان مشروع اصلاحات المقيم وحده لا يكفي لجعل البلاد فرنسية بحته في وقت قريب وم. مورينو يريد ان يرى في حياته نتائج بذره يانعة مثمرة لا ان تكون باقات زهور تهدى الى روحه فيما وراء الساحل المجهول . فركن الى م. سان اخيرا ذلك الرجل الذي وان خالفه في الطريقة الموصلة لم يخالفه في الغاية المقصودة واقترح عليه ضم قسمي المجلس الصوري صنو المجلس الشوري . ذلك الذي يعبرون عنه بالمجلس الكبير الى بعضها وتكوين مجلس واحد منها ليضم بين جنبيه كل الاعضاء التونسيين و الفرنسيين وذلك معنى الاخوة . . . ومثال النية الحسنة . . . .

ويكفي الانسان الذي لا يريد ان يتعمق في فهم مرامي هذه الفكرة ان ينظر الى عدد الذين يمثلون التونسيين في هذا المجلس وغيره والى عدد الذين يمثلون الجالية الفرنسية بالنسبة الى عدد كل منهما فيدرك الغاية الاولى من التوحيد الذي يسعي اليه م. مورينو خلا المظهر السياسي لهذا الامر

ولا نظن ان نائب قسنطينة يغفل تنفيذ آرائه في تونس كثيرا اذا تم له مشروع التجنيس وتوحيد شقي المجلس فهو لا يريد ان يحول نظره عن تونس ولو مدة قصيرة وحتى لو لم ينجح في مشروعيه هذين الموضوعين . على بساط المناقشة والتأمل فان الرجل لا يصده الاخفاق ولاينقص من آماله فلربما عاود الكرة من جديد بعد هذا اليوم وجاءنا وفي يده مشروع آخر من هذا القبيل . اذا فلا نكون مبالغين اذا قلنا ان م. مورينو نائب قسنطينة في البرلمان يدير شؤون المملكة التونسية . وليسمح لنا هذا النائب . . . . فقد انبهاس بلادنا . . . واخذله من وقته جزءا كبيرا واستهلك من قواه المفكرة فوق ما يلزم . . .

نحن يسرنا ان يكون م. مورينو يعلم مقدارا من القواعد الاجتماعية المقررة ومن الحكم ما يمكن لنا معه ان نتفاهم في بعض الجزئيات فقط بسهولة

يسرنا ان يعلم نايب قسنطينة ان الاستعجال بالامر يعجل فساده ويكثر خلله فلا يركب الى غايته التي يريد الوصول اليها وهي الحاق البلاد التونسية وجعلها مستعمرة . سيارة سريعة السير او رتلا من نوع الرصيد لانه ربما وصل قبل الوقت بكثير وجني الزهور بدل الثمار فيعدم الثمر في وقته وليسر على بركة الله . . اليها راجلا ولا يجهد نفسه في المسير الثلاثي تبعها فيضطرنا الى طلب السماح . . . منه مرة اخرى لان امر بلادنا انهكه . . واخذ وقته . .

نحن يؤلمنا ... ان لا يخضعوا الحقائق كلفهم ذلك ما كلفهم يجهدون قرائحهم ويقضون اوقاتهم في اقامة القصور على كثبان الرمال والا كيف يذهب الطمع بهؤلاء الى حد ان يغالطوا انفسهم بعد ان اغرقوا في مغالطة امتهم والامة التي يريدون ارغامها على قبول انظمة لا تلايم مصالحها بحال ولا تضمن لها حقا

نعم امكنهم ان يغالطوا امتهم بما ينشرونه لها من من الاخبار ولكن كيف يغالطون الامة التي تحتج على تلك الانظمة وترفضها وتاباها وتقيم الف دليل على عدم صلوحيتها وقصورها عن كفالة الحقوق واعطاء الظمانات ويغالطون انفسهم بان اعمالهم قبلت بالرضى ولم يبق الا ادخال تغييرات عليها لفائدتهم كتوحيد المجلس وما شاكله ؟

ان هذا العناد يفيدنا جدا لا فائدة لانه يبعث فينا روح اليقضة والانتباه ويبعدنا عن الاغترار بالمظاهر الخلابة فليمض القوم في سبيلهم فان الحق يعلو ولا يعلى عليه وما ضاع حق وراءه طالب

احتجاج

الحزب الحر الدستوري التونسي

ضد مشروع التجنيس

اشتد استياء الشعب التونسي وعم الانزعاج سائر طبقاته من مشروع التجنيس الذي صادق عليه مجلس الامة الفرنسي وعرض اليوم على مجلس الشيوخ للمصادقة عليه ليجرى به العمل وان الامة التونسية لتعد هذا المشروع كعمل يراد به القضاء على شخصيتها السياسية وتعطيل احكام دينها او بالاحارة تحويلها بواسطة التجنيس الى امة اخرى وازالتها من الوجود بصفتها امة مستقلة ذات شخصية ممتازة

ولقد ظهر هذا الاستياء فيما كتبه الكتاب وفي تردد الناس على علماء الدين والمجلس الشرعي بالخصوص لاخذ فتوى رسمية في ردة المتجنس حتى يعامل معاملة الاجنبي على الدين في كل ما يتعلق به اجتماعيا وان الصحف كلها طلبت قول العلماء في هذا الموضوع وان لم يجبها بكل الاسف منهم لحد الان احد رغم خطورة هذه المسالة ومساسها بالدين ورغم عظم المسؤلية الملقاة على عاتقهم في الذب عنه

ولقد تقاطرت الرسائل من جميع الجهات على ادارات الصحف الوطنية وكلها تطلب دفع هذا الخطر والذب عن القومية التونسية الاسلامية المهددة بمشروع التجنيس

وقد رأى الحزب بعد درس القضية درسا مدققا ان من الواجب القيام بمساعي لدى المراجع السياسية العليا هنا وفي باريس ضد هذا المشروع وكان من جملة اعماله في هذه المسالة ان ابرق محتجا ضد مشروع التجنيس الى كل من سمو الباي وسعادة الوزير الاكبر للحكومة التونسية والى باريس لكل من رؤساء الجمهورية والوزراء والشيوخ ومجلس الامة بالبرقية الاتية :

سموا الباي بالمرسى

يعرض اليوم على البرلمان الفرنسوي مشروع في التجنيس بتونس يهدد وجود جنسية شعبكم وديانتكم تهديدا كبيرا

وبصفتكم الامير المتولى على هذه البلاد فان واجبكم المقدس امام الله والناس والتاريخ يقضي عليكم بحماية هذا الشعب وهذا الدين

نستلفت انظار سموكم الى خطورة هذا المشروع ونطلب منكم التدخل لدى الحكومة الفرنسوية لطلب احترام المعاهدات التي تضمن لنا شخصيتنا السياسية وديننا وانا نثق بوثوق نجاح مساعيكم . نحن الذين نعتبر انفسنا ابناءكم المخلصين

عن الحزب الحر الدستوري
الكاتب العام
احمد الصافي

صاحب السعادة سيدي مصطفى دنقزلي الوزير الاكبر للحكومة التونسية

نستلفت انظار سعادتكم الى مشروع القانون الفرنسوي المتعلق بالتجنيس في المملكة التونسية الامر الذي يخل جدا بالمعاهدات المبرمة بين فرنسا وسمو الباي

ان هذا المشروع يهدد فعلا شخصيتنا السياسية وديننا . وبصفتكم رئيس حكومة بلادنا فان من خصايصكم التدخل لدى حكومة الجمهورية الفرنسوية لتجعلوا هذا القانون غير منطبق على التونسيين . وهكذا تكونون قد قمتم باحدى الواجبات المقدسة التي تقتضيها خطتكم وتستحقون الاعتراف بالجميل من مواطنيكم . وانا لنؤمل نجاح تدخلكم المفيد . ونوكد لكم عواطف احترامنا الفايق .

عن الحزب الحر الدستوري التونسي
الكاتب العام
احمد الصافي

م . ميلران رئيس الجمهورية م . بونكاري رئيس الوزراء م . رئيس مجلس السينات م . رئيس مجلس الامة .	باريس

ان مشروع قانون التجنيس بتونس الذي عرضته الحكومة الفرنسوية على موافقة البرلمان قد احدث للسكان التونسيين تاثيرا عميقا كبيرا جدا. هذه المسالة تمس مساسا تاما بدياناتنا من جهة ومن جهة اخرى فهي ترمي الى ابتلاع الشعب التونسي بصفة جلية وذلك باضمحلال جنسيته

ولا يجهل احد ان جنسية المسلم مندمجة في ديانته . خصوصا فيما يتعلق بحالته الشخصية . فتغيير جنسيته يعادل عنده تغيير ديانته

لكن المعاهدات المبرمة بين فرنسا وسمو الباي تقتضي احترام الديانة الاسلامية التي يهدد مشروع التجنيس وجودها في هذه البلاد . ويعتبر ذلك نكثا مزدوجا للمعاهدات

ان فرنسا التي تتفاخر باحترامها لامضائها لاتسمح ونحن على ثقة بان يمس ذلك الفخر.

نعتمد على الحكومة والبرلمان الفرنساوي في مراعات احتجاجنا العادل وتغيير مشروع قانون التجنيس بتصييره غير منطبق على التونسيين . وتفضلوا بقبول فايق احترامنا .

عن الحزب الحر الدستوري
الكاتب العام
احمد الصافي

وجاء الاعلام بوصول هذه البرقيات ونصه :

اتصل بسمو الباي يوم ٣ اكتوبر الساعة ١٥،٥٠

واتصل به سعادة الوزير الاكبر للحكومة التونسية الساعة ١٥

واتصل به رئيس مجلس الامه على الساعة ١٨،٠٥ يوم ٢ اكتوبر

واتصل به رئيس مجلس الشيوخ يوم ٤ اكتوبر الساعة ٨

واتصل به رئيس مجلس الوزراء بونكاري يوم ٢ منه الساعة ١٨،٣٥

واتصل به رئيس الجمهورية يوم ٢ منه الساعة ١٩

ولقد ارسلت برقيات عديدة من كافة جهات المملكة الى هذه المراجع وكلها تحوم حول هذا المعنى ولضيق النطاق نجتزي بنشر بعضها الآن ونرجي البقية الى العدد الآتي . ارسلت شعبة الحزب الحر بمنوبة عمل احواز الحاضرة البرقيات الآتي نصها :

م ميلران رئيس الجمهورية الفرنسوية م بوانكاري رئيس مجلس الوزراء م رئيس مجلس الامة م رئيس مجلس الشيوخ	باريس

ان مشروع التجنيس المقدم اخيرا احدث استياء عظيما لدى كافة طبقات الشعب التونسي لانه سيقضي

على جنسيته وتخالف لدينه المقدس وان المعاهدات المبرمة بين سمو الباي وفرانسا توجب احترام شخصيتنا السياسية ودينا اللذين يجب ان يحترما . لهذا فالشعب التونسي يعتبر وله الحق في ذلك ان هذا المشروع يمس بكيانه ويخل بالمعاهدات التي يجب ان تحترم ولنا الامل في انكم ستحلون مطالبنا محل الاعتبار وتأملون في احتجاجنا بعين الانصاف

سمو الباي بالمرسى

شعبكم يلفت نظركم بصفة كونكم ملكا لهذه البلاد لمشروع التجنيس القاضي على جنسيتنا والماس لديننا فمن واجبكم التدخل لدى اولى الامر واخذ الاحتياطات اللازمة لوقاية الشعب مما يمس شخصيته ودينه وان هذا المشروع مشروع التجنيس مضاد لروح المعاهدات

صاحب السعادة سيدي مصطفى دنقزلي الوزير الاكبر للحكومة التونسية — تونس

نلفت انظاركم بصفتكم رئيسا لحكومة هذه البلاد لمشروع التجنيس المهدد لديننا وكياننا السياسي فمن واجبكم التدخل في هذا المشروع حتى لا يشمل التونسيين

مصطفى الساهي

بالنيابة عن شعبة الحزب الحر الدستوري بتوبه

وقد كانت ارسلت شعبة السرس برقيات ايضا احتجاجا ضد هذا المشروع جاء في احدها وهي البرقية المرسلة الى سمو الامير عبارة حملها من اساء فهمها واول مغزاها على التجاسر على مقام الامارة المحترم فبادر بارهاب مرسلي هذه البرقيات فاجرى عليهم بحثا بواسطة كوميسارية الكاف كان يقول في اثنائه للمسؤلين : انتم ارسلتم برقية تشتمون فيها الامير . .

فتبرأ الناس من هذا الزعم الباطل وعبثا حاولوا افهامه الحقيقة التي يريدونها من تلك العبارة

وهذا نص البرقيات كلها ومن بينها هذه البرقية وخلاصة البحث الذي اجراه الكوميسار المذكور على رئيس الشعبة هناك وطنينا الفاضل السيد الطيب بن العمري :

سمو الباي

سكان السرس يجمعون على ان لا خطر اكبر من اوامر التجنيس . ويطلبون منكم ايقاف اوامر من شانها تجعل ملككم

القاب سلطنة في غير مملكة
كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

* * *

الوزير الاكبر

اجتمع سكان السرس اليوم واقترعوا بالاجماع على النص التالي : وجوب المعارضة في اوامر التجنيس واعتبار ان من واجب الوزارة التونسية الاستعفاء اذا كانت عاجزة عن حفظ كيان القومية التونسية

* * *

المقيم العام

باسم المعاهدات التي منعتهم بها عن الامة التونسية الدستور اعتباطا نحتج بحق عن اوامر التجنيس ونعلن انه لا يمكن ان نحمل مسؤلية ما ينشا عن ذلك الا عن مبتكريه

بونكاري

اوامر التجنيس قضاء على القومية التونسية ومخالفة للمعاهدات فمسؤلية ما ينشا على ذلك تحمل على مبتكريه

الطيب العمري
وبامضاء ٦٠ شخصا بالنيابة
عن اهالي السرس

ان البرقية الاولى كما يرى القاري ليس فيها ما يشعر بما تريد الادارة ان تفهم اللهم الا اذا كانت تريد ان تفهمها كما فهمت قول رصيفنا الشيخ سليمان الجادوي : كل الصيد في جوف الفرى . ذلك الفهم الذي ترتب عنه استدعاء الرصيف ومحنه بعد اتهامه بالاعتداء على شرف المقيم

اذ فهموا من الفرى حمار الوحش وفهموا ان المقصود به المقيم وكل الصيد في جوفه اى كل السلط بيده . هكذا فهمت الادارة حسبما علمنا من قول الشيخ سليمان فلا غرابة اذا فهمت من قول جماعة السرس ما يدفعها الى تتبعهم واتهامهم بتلك التهمة

والى القاري النقط المهمة من البحث وهي تفيد مقصد المرسلين للبرقية مما كتبوه:

س — كيف تقولون في تلغرافكم للباي انه سلم المملكة لغيره ومثلتموه بالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

ج — ليس الامر كما قلت انما قصدنا ان نقول لسمو الامير ان اوامر التجنيس خطرة على التونسيين

واذا فتح هذا الباب نخشى ان يكون ملككم كما قال الشاعر : القاب سلطنة في غير مملكة الخ

رد — ليس هذا قصدكم بل قصدكم شتم الباي

س — نسالكم يا حضرة الكوميسار اذا طبقت اوامر التجنيس على التونسيين فاي حكومة نتبع

ج — تتبعون فرانسا

نتيجة — حينئذ نصير فرنسيين ولا يبقى للامارة معنى وهذا هو قصدنا من البيت

رد — ليس مرادكم من البيت هذا وانما هو شتم الباي

س — هل تتذكرون طالع التلغراف

ج — نعم . طالعه سمو الباي

نتيجة — اذا كيف نخاطبه بهذا الخطاب الدال على التعظيم ثم نشتمه من بعد

س — اذا انتم لا تقصدون شتم الباي

ج — نعم

ثم تسلم منه الكوميسار العريضة الممضاة ودعاه للامضاء على محضر البحث

فامضى عليه

وهكذا انتهت الحلقة الاولى من هذه القضية الناشئة عن سوء الفهم وتغيير القصد .

جاءتنا نصوص عديدة لبرقيات ارسلت احتجاجا على مشروع التجنيس من غالب انحاء المملكة ولضيق النطاق اخرنا نشرها لعدد آت وكل آت قريب

حوادث واخبار

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا

الموظفون الافرنسيون

ليس للتونسي هم في اول السنة المالية الا ترقب ما ستنزله على رأسه الحكومة من المصائب بما ستثقل به كاهله في العام المقبل من فادحات الضرائب وما ذلك الا لان الحكومة قد عودتنا بانها لا تتقدم للمجلس الشوري ثم الاكبر الا لوائح الزيادة المزعجة وفي العام الماضي كانت الزيادة التي طلبتها ٣٦ مليون فرنك فقط ! !

ولو كانت هذه المقادير العظيمة التي يسد بها عجز الميزانية التونسية كل عام . تصرف في ما يعود عليهم بالنفع العام لهان عليهم الامر وتلقوا كل ذلك بصدر رحب . ولكن هم كانوا يرون انهم يكدون ويجدون في سبيل اشباع رغبة « المنهومين الذين لا يشبعان . » حزب الاستعمار من جهة والموظفون الافرنسيون من جهة . والشعب التونسي ما بينهما يتجاذبانه كل يحاول تسخيره لخدمته . وليس للحكومة من عمل تجاه هذه الحالة المؤلمة الا القيام بمهمة الوسائط بينهما وتوزيع الغنيمة عليهما . لذلك تراها بين رضا هذا وسخط ذاك .

ومما زاد في بلية التونسي التي جرها له هؤلاء الموظفون انهم يريدون اخذ المرتبات الوافرة زيادة على العلاوات والتكميلات الخ من دون ان يقوموا في مقابلها بعمل مفيد . بل لا يطلبون الا الراحة والرفاهية خصوصا الاوانس اللائي ليس لهن من هم الا الدلال والتيه على الرجال...؟!

وها نحن اولاء ننقل للقراء الكرام ما كتبته جريدة « جرنال تونيس » المورخة باول سبتامبر تحت عنوان « تونس في العمل » . ننقل ذلك لهم تأييدا لما قلناه واليك نص المقال المذكور الذي نستنتج منه الى اين نحن مساقون :

« اول ما يجب على الحكومة ان تشتغل به عند مباشرة الخدمة بعد الراحة هو « كما قلناه في مقالنا السابق » مراجعة قوائم الوظائف العمومية وحذف كل الوظائف التي لا فائدة فيها « ! » وكذلك التي عددها متجاوز للحد كثيرا

وايطاليا بمراجعة مثل هذه وقعت تحت ادارة م . ميسوليني العاقلة قامت بحذف ما يقرب من ٢٠ الف موظف ظهرت عدم فائدتهم وهؤلاء الذين حذفوا من الادارة الايطاليه ذهبوا للاشتغال في كل مكان تقريبا حتى في الخارج بالتجارة والزراعة واستقروا بصفة تجار ومعمرين صغار »

وتونس باتباعها لهذا المثال وهو تقليل عدد موظفيها الى العدد الالزم . تكون قد قامت بعمل فيه فائدة كبرى . وحصلت اولا على اقتصاد حقيقي وعمل من كل الموظفين يكون مساويا للمرتبات التي يتقاضونها . وتكون بذلك قد وضعت حدا لصعوبات الميزان التي تزداد خطارة كل يوم « ! » وجعلت توازنا للحالة التي يمكن ان تنشأ من تكررها الدائم فاجعة اقتصادية لم يسبق لها نظير من قبل

ومن المعلوم ان المملكة التونسية غاصة اليوم بالموظفين ويقع تضايق وتدافع اذا اريد تعيين الرغبة الحقيقية لكل واحد منهم وقد اطلعت اللجنة التي اسسها السيد المقيم العام على دخائل الامور

وفي وسط كل الادارات يجتمع مفترسو الميزان الذين لا ينحصر عددهم وليس لهم من شغل الا التلهي بادارة الابهام « اللعب بالاصابع » وتنظيف الاظافر وتشعيل لفائف التبغ والنظر الى آلة ساعة الحائط كيف تتحرك وهؤلاء الناس الذين غالبهم صنيعة المديرين العامين . يتقاضون مرتبات باهضة من غير ان يعملوا ادنى شيء . او تستثمر منهم ادنى حاجة لفائدة الجالية « ! »

واذا جمعنا هذه القمم الكبيرة التي يزدردها مفترسوا الميزان واضفنا لها المقادير المدفوعة « لصبرة » العالة على غيرهم من كل الاصناف . المجتمعين بدواخل الادارات لمجرد ارادة بعض الرؤساء الذين يرغبون ان يكون لهم فضل ومنة على غيرهم . اذا فعلنا ذلك لحصل على عدد مزعج

وهذا القدر الذي ليس له ثمرة البتة يجب ان يبقى في خزينة الحكومة اولا لانه مدفوع بحسب الرغبة والشهوة ثانيا لانهم لا ينوبون عن احد ثانيا لانه كان من الواجب اعطاؤه للموظفين العاملين الذين يقومو بخدمة البلاد احسن قيام . ويستحقون ان تتحسن حالتهم بكل توسعة ممكنة

وهناك اقتصاد آخر عظيم يمكن تحصيله من الاستراحات بان يعطى الاذن للموظفين — عند ما يسمح لهم العمل بمغادرة مراكزهم — بقضاء شهر العطلة كل عام في المملكة التونسية . وكل ثلاث سنوات يسمح لهم بالذهاب لام الوطن حيث يقضون مدة شهرين في الاستراحة . ولكن لا ينال السفر مجانا الا من كانت جراياتهم اقل من ١٠ الف فرنك واما الآخرون فانه يسمح لهم بالذهاب لقضاء العطلة هناك ولكن على نفقتهم

ما معنى الهروب السنوي للموظفين الكبار ؟ وكم يبلغ عدده في العام ؟ وما معنى هذه العطلات ايضا التي يزعمون انها لاجل الاستشفاء ؟ والتي تقع كل سنة فتحجب من غير حق رؤساءنا وكواهيم عن العمل من غير مراقبة انسان لهذا الامر ؟

ومن الطبيعي ان الانسان لا يكون في دور النقاهة الا بعد ان يكون مريضا وعولج بطبيب . ودور النقاهة يشير به الطبيب ايضا . ولكن المشتغلين بالادارة المنحلة عزائمهم وبعبارة المتعودين « بالدلال » يكتفون بابداء مرض خيالي بضميمة اشارة طبيب « مغصوب »

وازاء هذا الخلل الفاضح فان ساعة وضع الحد قد ازفت ويلزم ان تقع تصفية مالية الحكومة باعتناء اكثر من الذي وقع الى الآن وخصوصا في الدور الواقع تحت ادارة م . ديبوردبو والوخيمة

ومن اللازم ان لا يتقاضى كل انسان الا بقدر ما يشعر ووفق مواهبه المعروفة . وكل انسان يقوم بما تسمح له به مواهبه

وينبغي ان لا يسمح في المستقبل بوقوع محابات او عطايا ضرائب متجاوزة للحد بافراط . وينبغي ايضا ان لا يتحمل دافعوا الضرائب بالدفع في مقصد واحد وهو صب مستمر اعمى في « برميل » (١) « الدانايد » الحقيقي الذي صار الميزان التونسي يشبهه حتى صار كانه هو منذ اعوام اهـ »

***

وكتبت في العدد الذي بعد هذا تحت العنوان نفسه ما ياتي :

بعد ان بينت ما ينشأ من الخسائر الكبرى والخطر العظيم . بسبب اعطاء سلط غير محدودة المديرين العامين — قالت :

« ومع هذا فلا يسعنا الاغضاء عند مسيرنا عن استجلاب نظر من له النظر لامور فاضحة كما وقع في مسالة الفارق ومسالة التموين والجلد وكذا مسالة السكك الحديدية والاتفاق الاخير مع « المرحومة » بون فاله الخ الخ ..

هناك مرض ينخر في اسس ادارتنا لم ننتبه له الا اثناء الحرب يلزمنا تلافيه

ونحن الآن نتخبط في مسالة خطرة . ومع ياسنا من النجاة لانعلم هل تاتي مجهوداتنا بنتائج ما او هل تسقط ضحية عدم تبصرنا في العواقب والثقة العمياء التي وضعناها زمنا طويلا عند اناس ندفع لهم اجورا باهضة ليخدمونا — ولكن ليخدمونا بصورة غير الصورة التي خدمونا بها هم واخصاؤهم وشركاؤهم في الجناية (complices) وفي نظرنا القاصر انه يلزم وضع حد لهذه الحالة التي نشا عنها تقريبا سوء نظام ماليتنا

وخلافا لما يجري ببلدان العالم اجمع فان المملكة التونسية تملك مراقبة المقبوضات ولا كنها لا تملك ادنى مراقبة على المصاريف . وهذا يسمح لبعض متوظفين عالين في الداخل بتبذير وتشتيت مقادير لو جمعت لاعطت ارقاما عديدة .

ونحن نعرف من هؤلاء العملة في الاشغال العامة اقترفوا تبذيرات لو عرفت لكان في امكانها قيادة مرتكبيها الى المقاعد التي امام المحلفين « الكردسيس » ومن الممكن ان تقودهم الى امكنة اخرى .

وكم من مقاول صار صاحب ثروة في اسرع وقت بهذه الواسطة مع ما عندهم من الوداد المتبادل مع البعض . وهناك من اخذ عملا في بلدة صغيرة بضواحي تونس فخانه احد معاونيه وقد كان له رفقاء ومشاركون — ولكنهم وجدوا واسطة لاخفاء عدم استقامتهم بمهارة . وما ذلك الا لكونهم كانوا مقتدرين على ذلك وليسوا معرضين لادنى مراقبة حقيقية .

ولنذكر المثال الآخر الذي وقع ببلدة بالجنوب فانه لاجل اخفاء موظف عالي آخر (وجدت يده في الشكارة اي اثناء الجناية) رأوا من الحكمة تفريق معاونيه المخلصين في جهات المملكة الاربعة وذهب هو الى مستعمرة فرنسوية اخرى لاجل اتمام عمله في هدو تام . فعلوا ذلك عوضا عن محاكمته وادارة الفلاحة لها نقط كثيرة نمر عليها مر الكرام »

ثم قال ما مفاده : « نهل نذكر الخلل الذي ضرب اطنابه بادارة المال العامة . وله ضحايا على الدوام والاستمرار وهم دافعوا الضرائب اصحاب العمل من كل صنف كالتجار والمعمرين والصناع ؟ وهل نذكر من اعطيناهم الثقة ولم يكونوا على موجبها ؟ . ام هل نذكر اعمال المتوظفين العالين في سبيل قضاء مصالحهم الشخصية على كاهل المالية العامة . ؟

لا ! لا نفعل ذلك فان لنا مروءة لا تسمح لنا بتجاوزة مهنة الصحافي . انما ننصح للمكلفين بادارتنا ان يضعوا النظام في المكان الفاقد للنظام . فان فقد النظام هو السبب الاصلي الذي نشأت عنه الحالة الاسيفة التي نحن غارقون فيها منذ سنوات عديدة .

ويلزمنا ان نتمثل بالتاجر النشيط المستقيم لتصير تونس الى حالة تعلم فيها عن تحقيق مداخيلها ومصاريفها بكيفية لا تبقى معها سائرة كالاعمى في الظلام الحالك » اهـ .

(١) الدانايد هو برميل كان لليونان يذكرون عنه انه كان لا يعرف الامتلاء ابدا . . .

مسالة توحيد قسمي المجلس الاكبر

اثيرت في هذه الايام مسالة توحيد المجلس الاكبر وهي تلك المسالة التي يعدها م . موريتو نائب قسنطينة بمجلس الامة احسن وسيلة موصلة لصيرورة تونس فرنسوية بحتة (لا قدر الله) وطالما دافع عن فكرته هذه في مجلس الامة عند المناقشة في الاصلاحات سواء بلجنة المستعمرات وبلاد الحماية او بالجلسة العلانية . ولكن لم يساعفه الحظ هناك وخابت اماله

ولم تكن عزيمته بالتي تنثني امام هذه الصدمات فحافظ على فكرته ودافع عنها كثيرا واخيرا لجأ الى م. سان لما رآه منه من التمسك الشديد بفكرة الالحاق والاندماج الى حد وصل لدرجة الاعتقاد ......

لجأ اليه طالبا مساعدته ومعونته على ابراز هذه الفكرة من حيز القوة الى حيز الفعل. لمؤسس انه سيجتمع به هنا ان لم يجتمع به في باريس هذا لابم على ما اخبرت به « جرنال دي تونس » نقلناه عنها في العدد الماضي

وقبل وقوع هذا الاجتماع نقلت جريدة « لبزانال كولونيال » خبرا مفاده انهم ينسبون للمقيم العام العزم على قبول رغبة م. اميل موريتو وهي جمع النواب الفرنسويين والتونسيين في مجلس واحد »

وقد اثار هذا الخبر مناقشة بين الصحف الفرنسوية بتونس فانقسمت على نفسها الى قسمين قسم يحبذ التوحيد والآخر يستقبحه في الوقت الحاضر فقط ! بدعوى ان النواب التونسيين ليسوا كلهم يعرفون اللغة الفرنسوية وهذا يوجب طول المفاوضات بما يستدعيه من الترجمة والشقاق الطبيعي بين العنصرين الخ مما يطول بسطه وانما نكتفي الان بنقل ما كتبه م. موريتو في المسالة لان منه تتجلى لنا روح السياسة الفرنسوية في هذه البلاد ونصه :

ان المكاتب النجيب لجريدة « لاديش الجريان » بتونس ذكر في آخر مكاتباته - في الوقت المناسب - ان امر الباي المؤرخ بثاني فيفري عام ١٩٠٧ فيما يخص النظر في ميزان تونس من لدن المجلس الذي يدعى المجلس الشوري » لم يفرق هذا المجلس في شقين فرنسي واهلي بل بالضد فان ممثلي الفرنسويين وممثلي الاهالي (كذا) يتفاوضون معا ولم يقع ادنى حادث لا في عام ١٩٠٧ ولا في عام ١٩٠٨ ولكن في شهري نوفبر وديسمبر من عام ١٩٠٩ وقعت مجادلات حارة بين الفرنسويين من جهة والاهالي من جهة اخرى في المسالتين الآتيتين : الاولى - منح العدالة الفرنسوية لليهود وهي مسالة عاضدها الشق الفرنسوي بخلاف الاهلي فانه طلب ابقاءهم تحت قوانين الباي. الثانية - الاوقاف وهي ارض غالبها موات او قاحل غير مثمر اراد النواب الفرنسويون انتشالها من همودها لتصير غنية ذات قيمة كالاملاك الفلاحية بتونس او احسن. وهذه النظرية قاومها النواب الاهالي بشدة. وهذا من حقه ان لا يحدث حركة كبرى وكان يكفي القاء نظرة على ما وراء « غار الدماو » فنلاحظ ان الفرنسويين والاهالي بالجزاير يتفاوضون معا منذ سنين طوال وذلك سواء في المجالس البلدية للدواير التي تقوم بعمل كبير او اللجان البلدية للدواير المختلطة او في حجرات التجارة او في العمومية واخيرا في المجالس المالية النيابية

وفي الحقيقة فان هذه المفاوضات لا تمضي دائما من غير مناقشات ومجادلات. وقد تكون هذه في بعض الاحيان متحمسة كثيرا ولكن لم ينشأ عنها ادنى تعكر بالمرة. بل بعكس ذلك فان هذه الاختلافات في الآراء كان لها في غالب الوقت منفعة كبرى وفي الغالب تنتهي بنتائج متوسطة وتختم بوفاق تام يعود بالفائدة الكبرى على مصالح الجزاير العمومية

ولو ارادوا في تونس عام ١٩٠٩ ملاحظة ما يجري عندنا في مجالس مماثلة « ؟ » لا تأثروا ببعض مواضيع خطابية متبادلة بين خطباء يدافعون عن افكار مختلفة. وقد كان في مقدرتهم ملازمة « برودة الدم » ولو فعلوا ذلك لابقوا للزمان مهمة ان يفعل مفعوله « ؟ ! ! » وبالتدريج يحصل تعود التونسيين بالمجلس الموحد والمناقشات والمجادلات كانت تربح اخيرا استحسانا متبادلا.

والمجلس الموحد يأتي بالعوائد في اسرع وقت كما وقع هذا في الجزاير التي تعلم فيها المنتخبون الفرنسويون والاهالي المعاضدة وتعديل المصالح التي يمثلونها مع اعتدال من الجهتين من غير ادنى شدة.

ولكن مع الاسف كان ولا يزال الزي « الموضة » في تونس عدم النظر الى الجزاير وعدم الرغبة في الاستفادة من تجربتها - التي هي مع هذا قديمة -

ولهذا السبب فان م. الابتيت المقيم العام في ذلك الوقت الذي تخوف من منظر بعض خلافات بين الفرنسويين والاهالي بالمجلس الشوري لم يشتت طرقه بل عمد لحذف المجلس الموحد بأمر ٢٧ أوت سنة ١٩١٠ ومن ذلك الوقت فان ممثلي الفرنسويين وممثلي الاهالي لا يتلاقون ويتفاوضون كل على حدة في امكنة مغلقة فانقطعت المخابرة واصبحوا لا يعرفون بعضهم وهم نواب مملكة واحدة ! « اللهم لا »

ولكن الساعة حانت غداة الحرب لاعطاء التونسيين خيرات اصلاحات مترقبة بفارغ الصبر وهذه الاصلاحات كانت سببا لمناقشة كبرى وقعت في البرلمان في جويلية عام ١٩٢١ وكانت مسبوقة بتقرير المقدم باسم لجنة الجزاير والمستعمرات وبلاد الحماية.

وقد حذف م. سان بتعقل المجلس الشوري وعوضه بالمجلس التفاوضي « ديليبراتيف » الجديد الذي اخذ اسم المجلس الاكبر. ولكن لم يخطر بباله وجوب القضاء على عمل م. الابتيت لان المجلسين المنفردين بقيا على هيئتهما وتأسست لجنة تحكيم فوقهما لتقرر قرارا نهائيا فيما يخص الاقتراعات المختلفة التي يمكن ان تنشا من مفاوضة الشقين الفرنسي والاهلي

وقد اخبرت جرائد تونس في هذه الايام ان م. سان الخبير المقيم العام بتونس « الذي صرح بان هذا التغيير كله وقتي » قد صح عزمه على تاسيس المجلس الموحد ابتداء من هذه السنة. ولقد صفقنا استحسانا لهذا الخبر في جريدة « الريبوبليكان » وفيما يظهر انه يلزمنا تغيير لهجتنا

وهذا ما كتبه م. جان جورج في جريدة « لاديش ألجريان » وهو مطلع كثيرا كما يقولون (هنا تقلم موريتو فقرة من المكتوب المذكور يقول فيها م. جان جورج ان تونس لم تنضج بعد حتى تقتدي بالجزاير وان الممكن هنا فيها غير ممكن في الاخرى الخ ثم قال حينئذ فان مكاتب لا ديش الجريان المطلع حقق ان تونس لم تنضج بعد لتاسيس هذا المجلس الموحد الذي تتمتع به الجزاير من حسن الحظ في النظام البلدي ونظام المقاطعات وبعبارة النظام الجزائري. وقد وقع هذا منذ نصف قرن !

نحن بتونس من عام ١٨٨١ - اي ما يقرب من نصف قرن. ففي اي وقت تنضج تونس يا مخالفي العزيز - وتطبق هذا الاصلاح الهام. الذي هو على بساطته مفيد كثيرا ؟ مع انه في الجزائر قد اظهرت الحوادث لزوم التقريب بين العنصرين الفرنسي والاهلي ؟ - وفي اي وقت ترون ان المجلس الموحد يمكن احداثه - نهائيا ! -

تقولون ان تونس ليست كالجزائر. نحن على وفاق في ذلك. ولذا فاننا لا نشبهها بجزائر اليوم بل نشبهها بالجزائر قبل خمسين سنة.

وعلى كل حال فان تونس لها قيمة الجزائر في عام ١٨٧٥

ومع ذلك فان الجزائر في ذلك العهد لم تتخوف من نظام التوحيد بل وجدته حسنا. فلنقتد بها اذا !. لا تتخوفوا من مجرد التفكر فيما يقع من المناقشات بين الفرنسويين والاهالي. فان من هذه المناقشات يلمع ضوء الحقيقة (؟ ! !) واخيرا يحصل انفاق مثمر فيه مصلحة كبرى لتونس الفرنسوية (؟ !)

انكم تنزعجون يا سيدي من اشباح عنيفة في مخيلتكم. لنضع ثقتنا في الحرية لان الحرية كنصل « اشيل » فان هذا النصل يداوي الجروح التي احدثها واعتقدوا كاعتقادنا ان احسن الوسائط لفرنسا تونس هي ان تجري فيها على الخطط المهمة التي كونت الجزائر الفرنسوية الحالية. واشهر تلك الخطط هي المجالس الموحدة التي تهم الفرنسويين والاهالي لبذل مجهودات متى اقتضى مرور الايام في سبيل فرنسة افريقيا الشمالية. ولنعمل كثيرا لنجعلها القوة الرابضة لفرنسا في افريقيا

تحقق ان هذ ايام. جان جورج هو احدى الرغائب الكبيرة والثمينة للفرنساوي الوطني التي تفتخر بها « لا تونزي فرانسيز »

« الامة » لنضم هذا الى الكلمات الخالدة التي قيلت من قبل: تونس بلاد جديدة وبدون جنسية. حضوض تونس مرتبطة بفرنسا الى الابد يجب ان تكون اقطار افريقيا الشمالية القوة الرابضة لفرانسا الخ

وليكن هذا عنوانا على القائمة المعهودة قائمة الاعمال مشروع الاصلاحات الذي قضى على مظاهر الاستقلال التونسي وجعل الموظفين التونسيين العالين بدون نفوذ وحصر جميع السلط في السفارة والمقيم

اوامر تنقيح قانون المطبوعات الذي قضى على الرمق الاخير من حرية الصحافة

مسالة تجنيس الاجانب المقيمين بتونس بالجنسية الفرنسية

مشروع تجنيس التونسيين

مشروع ترخيص انزال الاحباس الخاصة الخ الخ

فجملة هذه الفصول وما سيرد بعدها تكون لنا المنظار الذي نرى به حقيقة شكل سياسة اليوم وما هي نهاوتزيد بموقف المنهزمين والمارقين جلاءا ووضوحا

فهل نعين فريقا منا على تهاونهم بحقوق الوطن المهدد بهذه المخاطر فنلتمس لهم المعاذير عطفا ورحمة ونجهد انفسنا في اعذارهم وتبرير مسلكهم كاننا في سعة من الوقت او كان القوم شاقونا عن حسن نية او في راي واجتهاد ؟

ان الحالة اشد خطورة مما يظن فاذا لم يجد منا المشاقون صلابة وقسوة واعراضا يفهمهم مقدار جرمهم الذي ارتكبوه ويردع غيرهم من الذين في قلوبهم مرض عن التجاهر بالمروق من الجماعة والخروج من صف المقارعة للتاثير على عقيدة الشعب والفت في ساعده حتى يتمكن منه الاعداء. فقد ارتكبنا غلطا ولم نراع قاعدة صحيحة ثابتة قاعدة وجوب التعصب للفكرة لصونها من عبث المقسدين وانزالها من قلوب اشياعها منزلة اليقين وماذا يصدنا عن هذا ونحن نعتقد ان فكرتنا مقدسة واننا على الحق وجهادنا في سبيله ؟

انا اذا سلكنا هذا السبيل الاقوم تميز الخبيث من الطيب وامكن للحق ان يجد جوا طاهرا ينتشر فيه فيصبح قوة تزهق الباطل وترديه ويتايد الصادقون بصدقهم فيحيا من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة وان لا يهدي كيد الخائنين.

الدستور التونسي

(مذكرات تمت آخر جوان ١٩٢٢)

القسم الثاني

ثلاثة مشاريع دستورية

ه

(انظر اعدادنا الصادرة في ٢٢ سبتامبر و٣ و٦ اكتوبر ١٩٢٢ و٢٣ سبتامبر ١٩٢٣)

تحت هذه العناوين نشرت جريدة لاتونزي فرانسيز ما ياتي :

الغرض الوحيد : استقلال تونس

الشبيبة التونسية ليست متفقة على الدستور الذي تطلبه وهكذا وضعت ثلاثة مشاريع متعاقبة ولكن الخلاف الذي بين الدستوريين ظاهري اكثر منه حقيقي ويتعلق في الحقيقة بصورة الطلب الوقتي اكثر من تعلقه بالغرض النهائي المراد بلوغه

كلهم يريدون استقلال البلاد التونسية بعضهم يطلب ان الدستور يعطيهم الاستقلال والآخرون اكثر احترازا يريدون العمل مرحلة فمرحلة وليسوا باقل خطر على استقرار الفرنساويين نهائيا بهذه البلاد. فبعد ان يأخذوا ما يقنعهم اولا: يطلبون مطالب اخرى ولا ينتهون الا يوم اعلان الاستقلال وايضا فهم لا يخفون رغبتهم. ففرانسا تكون مجرمة اذا اجابت على طلب مبالغ فيه ولم ينضج بعد فلا يمكن ان يكون بالبلاد التونسية منتخبون تتعدى سلطتهم نواب المقاطعات الفرنساوية. واذا كان خلاف هذا فانا نكون سائرين راسا الى الاستقلال فالثلاثة مشاريع للدستور لا تترك ادنى ريب في الخطر على مستقبل حمايتنا على تونس.

اولا : الدستور على ماذهب اليه الثعالبي

الشيخ عبد العزيز الثعالبي اوفد الى باريس عام ١٩١٩ من طرف مناصري فكرته : جمع صغير من النجوم التوابع كما يسميهم بنفسه والقصد من هذه البعثة هو الكشف في المراجع العالية عن الحالة السيئة التي عليها تونس الاهلية وكان المجلس الاعلى يجتمع عندئذ بباريس ولكن كان في شغل عن الشيخ بضرب خطط اخرى ولا جل التفات نظر المجلس لحالة المتدينين بديا تدمن التونسيين ولد الشيخ الثعالبي تونس الشهيدة ففي هذه الرسالة الشديدة ضد فرنسا الصادرة في بداية عام ١٩٢٠ ظهر اول طلب للدستور.

م. اندري دوران انقليفال لخص البرنامج السياسي الذي قدمه الثعالبي كما يلي :

« اولا » القاعدة الوطني التونسي. يعتبر تونسيا وينال حقوق التونسيين وعليه ما عليهم من الواجبات كل شخص ولد اواستقر بصفة دائمة اختيارا مدة عشر سنوات بالارض التونسية واظهر رغبة في ذلك.

« ثانيا الوطني ... [illegible]

« ا) بالحرية الشخصية المحدودة بالقانون المطبق بحمايه الحقوق العامة.

« ب) حرية العمل.

« ج) حرية الاجتماع.

« د) حرية القول.

« ه) حرية الصحافة.

« و) حق الطلب

« ز) حرمة المسكن والملك

« ح) مساوات الجميع امام القانون والوا[illegible] العمومية وتكوين الشخص حسب حرياته ومو[illegible]

« ط) مشاركة الجميع في الوظايف العامة [illegible] للمقدرة والمواهب

« ثالثا - السلطة التنفيذية تورث في العائلة [illegible] تبعا للتقاليد الملوكية

« رابعا - مجلس الوزراء مسؤل للمجلس [illegible]

خامسا - السلطة التشريعية تكون بيد المجلس [illegible] المكون من ستين عضوا من الوطنيين التونسيين من[illegible] يعينهم رئيس الحكومة والخمسون الباقية من[illegible] لاربع سنوات بانتخاب كاو سعما يكون وهذا ال[illegible] دائم ويقترح على القوانين والميزانية

« سادسا - تنظيم البلديات وجعل ش[illegible] معنوية لها وانتخاب بلدي

« سابعا - السلطة القضائية مستقلة معتمدة [illegible] الدرجات. وزيادة على هذه المطالب السياسي[illegible] الشيخ الثعالبي :

ثامنا - حرية التعليم

« تاسعا - التعليم الابتدائي الاجباري [illegible] في اللغة العربية

« عاشرا - مشاركة التونسيين [illegible] شراء اراضي الدولة

(« تونس الشهيدة » صحايف ٢٠٨ [illegible] « ٢١١ ، ٢٩٢ و « مطالب تونس من [illegible] تاليف م. دوران انقليفيل صحايف [illegible]

فدستور الثعالبي يعدم الحماية الفر[illegible] وينشيء نظام استقلال تونس التام.

م دوران انقليفال المعروف [illegible] الشبيبة التونسية بعد ان ذكره في مطالب [illegible] فرانسا حكم عليه هكذا :

قضية الثعالبي تكون نتيجة تطبيقها [illegible] من التابعية لفرانسا وتترك الفرنسيين المستو[illegible] عشر سنوات امكان تجنسهم تونسيين [illegible]

« في الحالة الحاضرة لا تكون مطالب [illegible] من قبيل الخيال ونحن لا يمكننا ان [illegible] حيث انها فكرة اقلية ولكنها لا [illegible] الحاضرة الا قليلا حتى تهتم بالتباحث [illegible]

ثانيا - الدستور على مذهب الحزب [illegible]

الشبيبة التونسية والموعزون [illegible] الاشتراكيين الفرنسيين عند ما راوا ان [illegible] كثيرا الى الامام وان تونس الشهيدة [illegible] مقابلة على خط مستقيم للنتيجة [illegible] سبيل المناورة الى الوراء

« ففي هذا الوقت كتب مسيو [illegible] الكوريي دي تونيزي الصادرقي « [illegible] تداخلنا بطلب الكبد ودعاء من [illegible] انا ورفقائي نعمان والصافي اشتركنا [illegible] رفقائنا الفرنسيين من الجامعة الاشتراكية [illegible] تحرير البرنامج الذي يخص السياسة [illegible] نجحنا في تعديله بالاجماع في المؤتمر [illegible] التونسي » ونص الدستور المتفق عليه [illegible]

اولا ـ مجلس تفاوضي متركب من نواب تونسيين وفرنسيين منتخبين بالاقتراع العام له حق عرض المسايل على المفاوضة ونظر في الميزانية غير محدود

ثانيا ـ حكومة مسؤلة امام هذا المجلس (الوزراء التونسيون يلزمون هكذا بادارة الشؤون تبعا للارادة الشعبية)

ثالثا ـ تفريق السلط الشريعية والتنفيذية والقضائية

رابعا ـ قبول التونسيين في جميع الوظائف الادارية شرط التحصيل على الظمانات الفكرية والادبية الموجودة عند المرشحين الفرنسيين

خامسا ـ المساوات في مرتبات المتوظفين الذين لهم كفاءة واحدة وعمل واحد من دون ان يكون فرق لفائدة الاروبيين في خسارة التونسيين

سادسا ـ تنظيم البلديات منتخبة بالانتخاب العام في جميع مراكز العمالة

سابعا ـ حرية الصحافة والاجتماع والجمعيات

ثامنا ـ مشاركة التونسيين في اراضي الفلاحة اراضي الدولة

هذا الدستور مرتكز على مبدا المساوات التامة بين الفرنسويين والتونسيين فلا يحمل الفرنسيون كما يشرط ذلك دستور الثعالبي ـ مجبورين التجنس تونسيين قبل ان يدخلوا في المجالس المحلية فمحميونا وصلوا حتى التنازل تنازلا كبير في قبولهم المساوات بين اصوات التونسيين والفرنسيين في المجالس السياسية والبلدية . وحينئذ ٤٠ الف فرنساوي ـ ذلك قبل شرط الاحصائية الاخيرة ـ يكون لهم مثل ما لـ ٢٠٠٠٠٠٠ تونسي

...بقة ان المطلوب من المبعوثين الاولين ...والاستـ... . فلا يمكن ان يوجد مجلس تفاوضي ...مسؤلية الحكومة امامه الا في بلاد حرة ... فالمرغوب حينئذ من ذينك البندين هو ...ف تونس من التبعية لفرنسا وقد كان على ...ـة التونسية والاشتراكيين الموعزين اليها ...جيبوا الى ان فرنسا لاتسمح بمثل هذا المطلب ...ان كل ذلك لم يكن لان الشبيبة التونسية كانت ...ة حقها .

...اول في باريس (جوان ١٩٢٠)

...في ١٠ جوان ١٩٢٠ الى باريس وفد تونسي ...رئاسة سيادي الصافي ومأموريته ابلاغ حكومة ...ورية والشعب الفرنساوي كراس مطالب ...الامة التونسية هذا الوفد الاول والحقيقي » ...سيدا سيو حسن قلاتي لم يحصل ادنى ...سباب خيبته كما يقول ذلك قلاتي نفسه ...سعدنا وبالاسف من دون تجربة على ...بعثنا الاول دون اعتبار السلطة الجالبة التي ...خاصة بدويه صار الثعالبي محركا لمبعوثينا ...الف تردد ومناورات عقيمة رغما على مقاومة ...التي عكاشة المقاوم لفصاحة مؤلف تونس ...حصر الوفد جهوده في مقاومة عنيفة ...ي الذي نشرهم . قلاندال . وفي ...كبير الذي يصوره الثعالبي الخبيث ...ي وبالتالي يكون عدوا للامة التونسية

...من المعلوم ما نتج عن ذلك فلقد انتهت ...توقيف الشيخ محكما وتفريق النواب ...تلك النواب الذين رجعوا الى بلادهم ...غاية السرعة »

...ي تونزي الصادر في سبتمبر ١٩٢١)

تونس الفرنساوية الصادرة في ١٢ اوت ١٩٢١ تحلي الارشادات التالية على مساعي الوفد في باريس:

« لقد ظهر الآن ان الوفد التونسي الذي توجه الى باريس لعرض مشروع دستور لم يقابل وزير الخارجية رغما عما يحققه تلغراف نشرته الصحافة العربية وبعض الصحف الفرنسية » ولم تكن اقامة الوفد في باريس من دون امتعاض

فلقد قبلت من لدن الاوساط السياسية عند وصولها قبولا حسنا ولم يلبث المبعوثون زمنا طويلا حتى اقلقوا الصابرين بلهجتهم التامة القبيحة

وحيث لم يمكنهم رغم التداخلات الثمينة التقرب من م ميليران طلبوا وحصلوا على مقابلة من م فيستو وزير سابق للمعارف العمومية

« فقبلهم هذا بشاشة واطلع على المطالب التي نعرفها وصرح لهم بالفكرة في التغييرات في الصورة والجوهر .

« فصرح له رئيس الوفد الاستاذ الصافي بنغمة جافة وقاطعة انه لا يغير سطرا واحدا ففي الحين وقف م . فيستو مبتسما وقال : « انفضت الجلسة . »

تونس الفرنسية

المزابيون والتجنيد العسكري

نشرت ورقة صدى الجزائر في عددها الصادر في ٢٦ سبتمبر المقال الآتي تحت العنوان اعلاه ونصه :

قال خراس الشبكة . لا تجنيد .

...سنة ١٨٨٢ التي امضى فيها رئيس الجمهورية جول فريفي صك الحاق جامعة السبع بلدان بمزاب لاراضي جنوب الجزائر واحداث المنطقة العسكرية بغارداية لم يكن المزابيون داخلين تحت اي واجب عسكري ولكن في تاريخ ٥ مارس سنة ١٩٢١ صدر امر غير القوانين السالفة واحدث التجنيد بالاراضي الجنوبية والاراضي التي تحت القيادة العسكرية وجعل في آن واحد اهالي تلك الاراضي تابعين في نظر الحكم للجان التاديب في جميع مايصدر منهم من التحيلات والخزعبلات التي بمقتضى الامر المذكور يحال مرتكبوها من اهالي الاراضي المدنية على المجالس الزجرية .

وهاته المساوات المرغوب فيها عند الامم الديمقراطية قد وقع التحصيل عليها بحيث ان جميع الناس يكونون في المستقبل سواء امام جباية الدم .

وان تنفيذ هذا الامر مع كونه وقع قبوله في جميع البقاع بدون تشك فانه احدث بين الطلبة بمزاب تشويشا فصاحوا بالغدر بالظلم .

ومع ذلك فكم من لطف وقع اتخاذه في اجراء عمليات التجنيد حتى اننا اجتنابا لمفاجات عوائد رعايانا الاباضيين قد جعلنا فصلا خاصا بالامر المذكور منصوصا به على ان تنفيذ هذا الامر يمكن لوالي عموم الجزائر توقيفه في كل دائرة تعطي عددا كافيا من المتطوعين

وتلقاء هاته التسهيلات اسرع جميع سكان الاراضي بالتلبية ما عدى المزابيين فانهم صرحوا بواسطة طلبتهم المتعنتين بانهم لا يصالحون ابداً

ومن ذلك صار طريق الجبر لزوميا

فصدر قرار دولي بتجنيد مائة وخمسين رجلا في عام ١٩٢٢ ومائة في عام ١٩٢٣ بطريقة النداء المعتادة ولكن ايضا مع الانتفاع بالفصل الخاص المذكور اعلاه الذي هذا نصه :

« في صورة ما اذا اتى عدد من المتطوعين فان ذلك العدد يقع قبل عمليات التجنيد طرحه من المائة رجل الواجب تجنيدهم »

بل هنا لك احسن من ذلك فان طريقة العوض التي نشأت عنها عدة مظالم في الاراضي المدنية قد وقع اسعافهم بها بصفة خاصة شهامة من الدولة . كل هذه التضحيات ذهبت سدى وعوض ان يلتفوا السبب مثلما يامرهم به النصح والرشاد فان المتهيجين من رعيتنا الخوارج حلفوا علي فهم لا يلبثون حتى يحصلوا على بعض هذا الامر الذي وصفوه بكونه مناقضا للعهود .

فقد بلغني من احد كبراء الرؤساء الاهالي الذي كان يعرفهم معرفة جيدة بانهم سيبنون قنطرة من الذهب توصلهم من الشبكة الى باريس ولا ينثنون عن عزمهم . وبالفعل فقد توجهت لباريس لجنة حاملة لرغائب البلدان السبعة المتجمعة مكلفة بمامورية تبلغها للديار الوزارية لاستمالة المحامين فان هاته اللجنة قد اجرت واديا من « الدورو » جمعته من ثكنات بلاد الساحل والتل ولكن حيث يستحيل وجود من يتعاطى الرشوة وكانت اساتذة الحقوق مهما سئلوا الا اجابوا بغاية الفصاحة بالحث على المقاومة فان اللجنة قصدت مجلس الدولة .

ولهذا الحد بلغت نازلتهم .

ان اعظم شاهد يستند له المزابيون واقوى حجة يعارضون بها لتبرير مقاومتهم وتشكيهم من نكث العهود هو الاتفاق الواقع في ٢٩ افريل عام ١٨٥٣ المتضمن لخضوع بلادهم لفرانسا مع ان هذا الصك الذي يكافحنا به رعايانا الخوامس المتعنتون هو بين يدي الآن انظره ولم اجد به شيئا يتعلق بالخدمة العسكرية التي فيها فيما مضى من الزمان الذي وقع تحرير الصك فيه لم نكن مهتمين بها اذ الصك المذكور كان ممضي من المرشال راندون ومبين فيه بغاية الامرة رغائب الغالب التي املاها على المغلوب كما تضمن دفع خراج سنوي قدره فرنكات ٤٥٠٠٠ تمنح فرنسا لمزاب في مقابلته بعض التسهيلات التجارية وتحمي قوافله من الروش الجائرة وذلك بشرط كون مزاب لا تشارك المعتدين للهرج في الخارج وتحافظ على الراحة في داخله على ان الاتفاق بعد ما وقع به ذكر الشروط

المطلوبة لقبول الصلح المرغوب مذ وقع ختمه بهاته العبارات الغليظة « اعلموا ان هاته الاوامر قد اصدرتها فرانسا التي لها قوة رهيبة بين يديها لتنفيذ ما تريده من الحق والانصاف وان تهاودوا بهاته الشروط فلا تلوموا الا انفسكم مما ينشى عن ذلك من العواقب الوخيمة »

كما ترى ان اول حجة استند اليها بنو مزاب في مقاومتهم ووطدوا عليها املهم لا يمكن اعتبارها الآن صك الخضوع المورخ في عام ١٨٥٣ عباراته صريحة لا غبار عليها ولا فيها ادنى التباس .

اما الحجة الثانية التي استند اليها الطلبة فهي اقوى من الاولى لانبنائها على امر ديني اذ من الوجهة الدينية يحرم على الاباضيين سفك الدماء الا في الجهاد (١) في سبيل الله وبالدخول في الجندية لاسيما في زماننا هذا الذي كثر فيه الهرج يكون المرء مجبورا كل يوم على قتل اخيه كما ان عيشة القشلة والخيام العسكرية ربما كانت غير منزهة عن ارتكاب النواهي فيخشى ايمة الخوادج على ابنائهم العدوى من النصارى فالاباضي المخلص في اتباعه للاوامر المنصوص عليها بكتاب النيل يجب عليه ان لا يتناول الدخان ولا يسمع الالحان الموسيقية ولا يجتمع ولو عن غير قصد بامراة ليست بزوجته مثلما عليه من الشدة في التمسك بالدين الوهابيون بنجد والسنوسيون بفزان .

وبفضل التربية القوية فان الغلام المزابي اذا بلغ سن الرجولية يستمر على العيش في وطن آبائه اما اذا عاش عامين اواكثر بمدننا الكبرى واكل من كل غلة محرمة فهل لا يمتنع من الرجوع الى مسقط راسه شبكة مزاب ؟

ولا اذهب الى اعادة ماقاله لي الشاعر المزابي سليمان بن ابراهيم بو سعادي بان ابقاء الخدمة العسكرية اجبارية على مواطنيه ينشا عنها تضحية وادي مزاب للاهمال وتضحية مزاب للموت على اني لا انكر ان الخطر حقيقي .

ومما تحقق لاسيما في هاته النازلة التي تركت علماء الدين بمزاب في يقضة متداعين هو التعنت المموه الذي اختص به هذا الجنس اذ يكفي التذكر بان عدد العساكر المطلوب هو من مائة الى مائة وخمسين رجلا من امة تحتوي على اربعين الف سكان ليتبين جليا النوايا الخفية بالعصيان وسوء النية العريقة في ذرية القرطاجنيين (٢) وبالتامل لحظة

(١) ماذا يقول رجال المسيحية عندنا الذين تربيتهم ووظيفتهم الدينيتين ـ ويلزم الاقرار بذلك ـ لهما اهمية غير اهميتها عند المسلمين حتى الاباضي

(٢) من المعلوم ان بعض الباحثين يرون ان بني مزاب النجد... ه ورثة ... فنيقيين

نقتنع بان مجرد الانصاف يقضي بتطبيق التجنيد الواقع تاسيسه وان الحكومة بعد ما ضبطت مساعيها في الصالح لم ترتكب الا العدل وما قيدتها به الظروف الاجتماعية التي عليها حالة مزاب والحوادث السياسية الخارجية المتعلقة بالدولة .

ولكن فقد ورد ان قائلي علي وكذلك اهل السنة من المسلمين يحتقرون المتبعين لمذهب عبد الله ابن وهب بقولهم ان هؤلاء سيبقون الى الابد مخالفين غير موافقين وقد وصفهم القسيس لسكرابي بانهم من حواريين الاسلام

الامضاء ل . س . ل

الشيخ عبد العزيز الثعالبي

في حضرة الخلافة

سافر الاستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي الى رومة يوم الخميس ١٣ ذي الحجة الحرام ونزل في طريقه « بلرم » عاصمة صقلية ومكث بها مدة ارساء الباخرة وما كاد يحل بهذه العاصمة حتى يسرع الى ملاقاته والتعرف به جمع من علماء البلدة ومستشرقيها بالخصوص فقضى بها مدة الاقامة القصيرة بينهم منظورا منهم بعين الاجلال والاحترام فطافوا به البلدة واطلعوه على الاماكن الجميلة فيها وعلى التي يهم كل رحالة الاطلاع عليها وشيعوه الى الرصيف لما ازفت ساعة اقلاع الباخرة وودعوه وداعا دل على مقدار اعجابهم به وتعظيمهم له ورغبوا منه ان لا يحرمهم من زيارة اخرى عند الرجوع

وسبقت انباء الاحتفاء بالاستاذ « ببلرم » قدومه الى نابلي فما كاد يصلها حتى وجد اهل العلم ورجال السياسة في انتظاره فاحلوه محل الكرامة وتوافد على نزله كثير من العلماء ومن بينهم عدة رجال يحسنون العربية جيدا فتحادثوا معه في الشئون الشرقية والاسلامية بالخصوص فوجدوا منه الروح الفياضة ولسان الحقيقة والصدق فكان اعجابهم ببطولته كاعجابهم بعلمه وسعة اطلاعه وبارح نابلي الى رومة فكان ما لاقاه فيها اضعاف لقيه من التي قبلها .

ومكث الاستاذ في رومة الى ١٩ أوت وكان خلال هذه المدة الوجيزة كعبة القصاد من رجال العلم واساطين السياسة ومورود المستطلعين منهم

وطاف اهم البقاع ذات الآثار النفيسة آثار المدنية العظمى . مدنية الرومان . وزار اكبر المعاهد والمكاتب العلمية . وحيث تعذر على الاستاذ تمديد زمن الاقامة لاسباب منها اشتداد الحر بكيفية لا تطاق فقد بارح رومة يوم ١٦ أوت قاصدا دار الخلافة الاسلامية لاسم ... العلية